إعادة قراءة

الخلق

في ضوء الاكتشافات العلمية في القرن الواحد

لا هوت

القس عبد صلاح

لاهوت الخلق

إعادة قراءة

في ضوء الحضور المسيحي في الشرق الأوسط

بقلم

القس عيد صلاح

راعي الكنيسة الإنجيلية الثالثة بالمنيا

دار الثقافة

ص٤

ص٥

إهداء

أهدي هذا الكتاب

للدكتور القسّ أندريه زكي

بمناسبة انتخابه رئيسًا للطائفة الإنجيليّة بمصر

مع تمنياتي بالنَّجاح والتّوفيق

ص ٤

هل دعانا الكتاب المقدس للانعزال والابتعاد عن العالم؟
هل لنا دور وإرسالية نحو الآخر في العالم؟
هل توجد أهمية للوجود المسيحي في الشرق الأوسط؟
يتناول هذا الكتاب قصة الخلق من زاوية لاهوتيّة، مع ربطها بقضية الحضور المسيحيّ في مصر والشرق الأوسط بين الكم والكيف، في ظل التّطورات السّياسيّة نتيجة لما سُمِّيَ «بالربيع العربيّ وتطوراته».
هذا الكتاب رغم صغر حجمه، في غاية الأهمية لكل قارئ فهو بالفعل يقدم ما لم يقدمه آخر بعد.

.

مقدمة الدار

ربما رأى معظم المسيحيين في مصر في وقت ما أن الأمان في الانعزال عن العالم والتقوقع بعيدًا عن الأحداث. بل واقتطعوا أعدادًا من الكتاب المقدَّس تؤيد انعزاليَّتهم وانغلاقهم. إلى أن جاءت أحداث ما سُمِّيَ بالربيع العربي، فوجد المسيحيُّون أنفسَهم في مواجهة قضايا مصيريَّة تتعلَّق بوجودهم وهويَّتهم، فخرج البعض طواعية للمجتمع ليطالب بحقوقه، إلا أن البعض الآخر وجد أنَّ التواصل مع المجتمع أصبح أمرًا حتميًّا.

في هذا الكتاب يقدِّم القسّ عيد صلاح تأسيسًا لوجوب التَّواصل والتَّواجد المسيحيّ في الشَّرق الأوسط من خلال إعادة قراءة الخلق من منظور شرق أوسطي معاصر. لذا فهذا الكتاب رغم صغره، في غاية الأهمية لكلِّ قارئ فهو بالفعل يقدم ما لم يقدمه آخر بعد.

وتشعر دار الثقافة بالفخر لنشرها مثل هذا العمل الذي يثري المكتبة العربية. إذ يتميّز بالموضوعية والمعاصرة في قراءة النص والتعامل مع تحديَّات الحاضر.

دار الثقافة

المحتويات

إهداء ٣

مقدمة الدار ٥

الفصل الأول: الأسّس والمبادئ ٩

الفصل الثّاني: التّفكير اللاهوتيّ حول لاهوت الخلق ١٧

الفصل الثّالث: قضايا لاهوتيّة خاصة بقصة الخلق ٢١

خاتمةٌ ٤٣

المراجع ٤٥

الفصل الأول

الأسّس والمبادئ (١)

﴿فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (تكوين ١: ١)

مُقدِّمَةٌ:

نتناول معًا قصة الخلق من زاوية لاهوتيّة، مع ربطها بقضية الحضور المسيحيّ في مصر والشرق الأوسط بين الكم والكيف، في ظل التّطورات السّياسيّة نتيجة لما سُمِّيَ «**بالربيع العربيّ وتطوراته**»، وبالتّالي، لن نفسِّر النّصوص المتعلقة بقصة الخلق، فليس مجالها هنا، ومهمة اللاهوتيّ هو أن يهتم بالتّفسير ولا يقوم بالتّفسير. ولن نتناول أو نتعرّض لكلافة الإشكاليّات حول موضع الخليقة أو محاولة التّصالح بين العلم والدين في قصة الخلق، فهذه الموضوعات تحتاج إلى مجال آخر. وسوف نتبع منهاج ابن خلدون الَّذي اتبعه من قبلنا وهو «إعمال العقل في الخبر».

ولكن ما أود أن نصل إليه هو كيف تصبح قصة الخلق دافعًا ايجابيًا للحضور والوجود المسيحيّ الفاعل في الشّرق؟ وهل النّظرة اللاهوتيّة للخلق تساعدنا على ضرورة وجودنا والتّأكيد على دورنا وإرساليتنا؟ مع التّركيز على بعض القضايا الهامة

(١) قَدَّمتُ هذه المحاضرة في مؤتمر «نوبة صحيان» اللِّقاء العاشر في بيت السّلام بالعجميّ في ٨ أغسطس ٢٠١٢، وقد تمّ الإضافة والتّعديل وفق المتغيرات الحادثة.

الَّتي نستنبطها من القراءة اللَّاهوتيّة المعاصرة لقصة الخلق. وقبل أن نستعرض للقضايا اللاهوتيّة في حدث وقصة الخلق نحاول أن نعطي لمحة على أن الخليقة هي صورة من صور إعلان الله عن ذاته، ثم أنَّ الخليقة هي عمل الله المثلث الأقانيم.

في البدء الخليقة تعلن عن الله

يفتتح الكتاب المقدّس في سفر التّكوين بآية لخصت الرّؤية الدّينيّة لقصة الخلق وفق المنظور الكتابيّ «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**» (تكوين ١: ١). فالخالق والموجد للخليقة هو الله فهناك علاقة بين الخليقة والله، وبالتّالي بين الخليقة والإنسان. الله ليس بعيدًا عن خليقته ففهو الخالق المعتني، بل قل إن الخليقة تعبر تعبيرًا صادقًا عن السّيادة الإلهيّة وبالتّالي ترتبط بمفهوم العناية الإلهيّة. **في شرح أصول الإيمان هناك سؤالٌ يقول: ما هي عناية الله؟ ثم تأتي الإجابة: إنَّ عناية الله هي حفظه تعالى خلائقه وسياسته إياها وكل أفعالها بغاية القداسة والحكمة والقدرة.**[٢]

تكشف السّطور الأولى لسفر التّكوين أنَّ الخليقة أوجدها الخالق، وهذ الخالق هو الله سبحانه وتعالى الَّذي «خلق، وصنع، وعمل»، وقال على كل خليقته أنها: «حسن جدًّا» (تكوين ١: ٣١). ثم تكشف قصة الخلق أن الله قريب من الخليقة؛ قريب من الإنسان فهو يمسك الطّين ويشكل الإنسان بيديه ويعطيه نسمة حياة

(٢) ج. أ. وليمسن، **تفسير أصول الإيمان-الجزء الأول**، ترجمة الشّيخ فايز فضيل (القاهرة: دار الثّقافة، ١٩٧٧)، ٤٣.

الخليقة تعلن عن الله المثلث الأقانيم

في شرح أصول الإيمان يوجد سؤال هام: ما هو الخلق؟ الإجابة: إنَّ الخلق هو ذلك العمل الَّذي به صنع الله كل الأشياء من العدم بكلمة قدرته في ستة أيام وهي حسنة جدًّا. (٣)

الخليقة خير نموذج للبرهان على الله المثلث الأقانيم، ووفق الرّؤية الكتابيّة «ينسب عمل الخليقة للأقانيم الثّلاثة في اللاهوت، فينسب إلى الله الآب (تكوين ١:١، إشعياء ٤٤: ٢٤، إشعياء ٤٥: ١٢، مزمور ٣٣: ٦) وإلى الله الابن (يوحنَّا ١: ٣، ١٠، كولسي ١: ١٦)، وإلى الرّوح القدس تكوين ١: ٢، أيوب ٢٦: ١٣)، وليس معنى هذا أن كل اقنوم قام بجزء من الخليقة، بل بالحري أن الخليقة هي عمل الله المثلث الأقانيم.». (٤)

ومن خلال ما سبق نرى أنَّ الخليقة أوجدت من خلال الله «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» (تكوين ١: ١)** وكلمة الله «وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ» (تك ١: ٣)، عندما تكلم الكل جاء للوجود» **لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ**» (مزمور ٣٣: ٩)،» لِتُسَبِّحِ اسْمَ الرَّبِّ **لأَنَّهُ أَمَرَ فَخُلِقَتْ**» (مزمور ١٤٨: ٥) «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ» (يوحنَّا ١: ١)، «كُلُّ شَيْءٍ **بِهِ** كَانَ **وَبِغَيْرِهِ** لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنَّا ١: ٣) فيه خلق الكل «فَإِنَّهُ **فِيهِ خُلِقَ** الْكُلُّ:

(٣) المرجع السّابق، ٣٤.
(٤) «خليقة»، **دائرة المعارف الكتابية الجزء الثّالث**، وليم وهبة (المحرر) (القاهرة: دار الثّقافة، ١٩٩١)، ٣٢٣.

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. **الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ**» (كولسي ١: ١٦) «لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي **مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ** وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي **بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ** وَنَحْنُ بِهِ.» (١ كورنثوس ٨: ٦).

عمل روح الله في الخليقة «وَكَانَتِ الارْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ **وَرُوحُ اللهِ** يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.» (تكوين ١: ٢)، «**رُوحُ اللهِ** صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَتْنِي» (أيوب ٣٣: ٤)، «تُرْسِلُ **رُوحَكَ فَتُخْلَقُ**. وَتُجَدِّدُ وَجْهَ الأَرْضِ.» (مز ١٠٤: ٣٠) الخليقة هي عمل الله المثلث الأقانيم وهي تدرك على أساس الإيمان، «**بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ** أَنَّ الْعَالَمِينَ **أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ**، حَتَّى لَمْ يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ.» (عب ١١: ٣).

وقد صاغت الكنيسة عبر تاريخها تسبيحات تعبر عن فهمها لقصة ولاهوت الخلق، ومن ضمن هذه أسجِّل هنا هذه التّرنيمة الَّتي صاغت هذا الفكر وهذا اللاهوت العميق لقضية الخلق، وهي من أروع التّرنيمات الَّتي ترنمها الكنيسة في العبادة تعبيرًا عن عمل الله المثلث الأقانيم، والتّرنيمة كما ورت في كتاب نظم المزامير في الكنيسة الإنجيلية بمصر، وهي:

لِلْوَاحِدِ الرّحْمَانْ

اَلْخَالِق اَلْأَكْوَانْ

تَسْبِيحُنَا

لِلْآبِ بَارِينَا

وَالابْنِ فَادِينَا

والرُّوحِ مُحْيِينا

نُهْدِي الثَّنَا

***

يَا صَانِعَ الْفِدَا

بَارِكْ عَلَى اَلْمَدَى

جُمُوعَنَا

وَاحْمِ مِنَ اَلْعِدَى

وَاحْفَظْ مِنْ الرّدَى

وَارْشِدْ إِلَى الهُدَى

نُفُوسَنَا

***

يَا كَلِمَةَ الْإِلَه

يَا سَامِعُ الصّلَاةْ

يَا غَافِرُ

بِالآبِ فَرِّحْنَا

وَرُوحَكَ امْنَحْنَا

يَا رَبُّ نَجِّحْنَا

يَا نَاصِرُ

***

يَا رُوحَ قُدْس الله

يَا مَصْدَرَ الحَيَاة

يَا قَادِرُ

أُسْتُرْ عُيُوبَنَا

وَاغْسِلْ ذُنُوبَنَا

قَدِّس قُلُوبَنَا

يَا طَاهِرُ

خلق الله السّموات والأرض وكل ما فيها

تؤكِّد افتتاحية الكتاب المقدّس وقانون الإيمان كذلك أن الله هو الخالق، فهو خلق السّماء والأرض «فِي الْبَدْءِ **خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**» (تكوين ١: ١) «أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ **خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا**. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ» (إشعياء ٤٠: ٢٨)، «هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ **خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا**

بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا» (إشعياء ٤٢: ٥)،»لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «**خَالِقُ السَّمَاوَاتِ** هُوَ اللَّهُ. **مُصَوِّرُ الأَرْضِ** وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلًا. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ» (إشعياء٤٥: ١٨)، وفي العهد الجديد «لأَنَّهُ يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ **الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ** إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ» (مرقس ١٣: ١٩) «وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، الَّذِي **خَلَقَ السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا وَالأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَالْبَحْرَ وَمَا فِيهِ**، أَنْ لاَ يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ» (رؤيا ١٠: ٦).

خلق الله الإنسان على صورته

خلق الله الإنسان «فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِهِ**. عَلَى **صُورَةِ اللهِ** خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.» (تكوين ١: ٢٧)، ويعود كاتب التّكوين ليؤكد على هذه الحقيقة بالقول: «هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى **شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ**» (تكوين ٥: ٢)، «أَنَا **صَنَعْتُ** الأَرْضَ **وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا**. يَدَايَ أَنَا نَشَرَتَا السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا أَنَا **أَمَرْتُ**» (إشعياء ٤٥: ١٢) «أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ **أَلَيْسَ إِلَهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا**؟ فَلِمَاذَا نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟» (ملاخي ٢: ١٠). الإنسان المخلوق على صورة الله هو تاج الخليقة، وخليفة الله على الأرض في المسئولية الحضارية.

كل الأشياء مخلوقة بالله

خالق الله كل الأشياء «وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ

فِي اللهِ **خَالِقِ الْجَمِيعِ** بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (أفسس ٣: ٩) «**فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ**: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، **مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى**، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا امْ سِيَادَاتٍ امْ رِيَاسَاتٍ امْ سَلاَطِينَ. **الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ** قَدْ خُلِقَ» (كولوسي ١: ١٦) «أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ **خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ**، وَهِيَ **بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ**». (رؤيا ٤: ١١)

الخليقة تعلن الله الخالق والفادي في آن واحد

لاهوتيًّا قصة الخلق تعلن عن الله المثلث القانيم (الآب والابن والروح القدس)، كما أوضحنا من قبل، وهذا ما فهمته الكنيسة عبر تاريخها وهي تواجه الهرطقات، وكانت تربط بين الله الخالق والله الفادي وظهر هذا في قوانين الإيمان الأولى فمثلًا قانون إيمان الرّسل قال إنَّ: «**الله خالق السّموات والأرض**»، وفي قانون إيمان نيقيَّة ٣٢٥ قال: «**خلق كل شيء ما يرى وما لا يرى**»، وفي قانون إيمان خلقدونية قال عن الله: «**ضابط الكل خالق السّموات والأرض وكل الأشياء الّتي ترى والتّي لا ترى**» والكنيسة في الشّرق أنتجت تراثًا بلغات مختلفة لا حصر له حول شرح الإيمان المسيحيّ في الرّبط بين الله الخالق والله الفادي والمخلص في المسيح عبر عمل الرّوح القدس في الخليقة والفداء.

الفصل الثاني

التفكير اللاهوتي حول لاهوت الخلق

من خلال التّأكيد على الله الخالق من العدم «وفق التّعبير اللاتيني ex nihilo من العدم»[1] تأتي مجموعة من النّقاط حول لاهوت الخلق عددها لانجدون جيلكي Langdon Gilkey [2] في ثلاث نقاط وهي:

١- **الله هو المصدر:** الله هو المسيطر والمتحكم في كل شيء، الصّورة الكتابية تعبر عن الإله الخالق الّذي خلق العالم بقوة وحكمة يقول إرميا: «**صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ**» (إرميا ١٠: ١٢)، «**الرَّبُّ بِالْحِكْمَةِ أَسَّسَ الأَرْضَ. أَثْبَتَ السَّمَاوَاتِ بِالْفَهْمِ**» (أمثال ٣: ١٩)، وخلق كل شيء حسنًا، «**وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَاذَا هُوَ حَسَنٌ جدًّا**» (تكوين ١: ٣١). «**لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ**» (١ تيموثاوس ٤: ٤) الخليقة

---

(١) واين جرودم، **بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحيّ رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله** (القاهرة: إيجلز جروب، ٢٠٠٢)، ٢٢٠.

(2) D. K. Mckim, «Doctrine of creation» in Evangelical Dictionary of theology, Walter A. Elwell (ed) (Grand Rapids: Baker House, 1984), 282.

من العدم بواسطة إله صالح تشير إلى الجوهر الصّالح في كل الأشياء. معنى أن الله هو الخالق الوحيد فهذا معناه أنه يستحق العبادة وبالتّالي كل أشكال الوثنيّة محرمة وممنوعة.

٢- **الخليقة تعتمد عليه:** خُلِقَ الإنسان في حرية وذكاء، وهذه الحرية تجعله يتكل على الله. ومن خلال الخطية والنعمة يمكن للخليقة أن تقبل أو ترفض عمل الله ولكن سيظل إعادة الخلق في المسيح يسوع متاح أمام الجميع الَّتي أسماها الرّسول بولس في (٢ كورنثوس ٥: ١٧) بالخليقة الجديدة في علاقة الحب والكمال «إِذًا إِنْ كَانَ **أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ.** الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. **هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا.**» هذا الفكر من الصّلاح قادر أن يخلق ويضبط الخليقة في قيم وعلاقات طيبة لغرض صالح.

٣- **الله خلق بحرية ولغرض:** فكرة الخلق من العدم الَّتي أكدت عليها بداية سفر التّكوين تؤكد أن الخليقة عمل حر من إله حر، هذا العمل الحر عبر على شخص الله والذي وصف في الكتاب المقدس بصور كثيرة مثل: «**وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِينَا.** اللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ» (١يوحنا ٤: ١٦). الله أحب العالم كله «لأَنَّهُ **هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ** حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.» (يوحنا ٣: ١٦). «وَلاَ عُلْوٌ وَلاَ عُمْقٌ وَلاَ خَلِيقَةٌ أُخْرَى تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ **مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.**» (رومية

٨: ٣٩). الغرض للخليقة هو سماء جديدة وأرض جديدة: «لأَنِّي هَئَنَذَا خَالِقٌ **سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً** فَلاَ تُذْكَرُ الأُولَى وَلاَ تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ.» (إشعياة ٦٥: ١٧)، «لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ السّ**مَاوَاتِ الْجَدِيدَةَ وَالأَرْضَ الْجَدِيدَةَ** الَّتِي أَنَا صَانِعٌ تَثْبُتُ أَمَامِي يَقُولُ الرَّبُّ هَكَذَا يَثْبُتُ نَسْلُكُمْ وَاسْمُكُمْ.» (إشعياء ٦٦: ١٧)، «وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ **سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً**، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ» (٢بطرس ٣: ١٣)، «ثُمَّ رَأَيْتُ **سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً**، لأَنَّ السّ**مَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا**، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ» (رؤيا 21: 1).

الفصل الثالث

قضايا لاهوتيّة خاصة بقصة الخلق

يقول أنطوان نوّي: «في الجزء الأول من سفر التّكوين نجد جزءًا كبيرًا من علم اللّاهوت: ما هو الإنسان، الرّجل، المرأة، علاقته بالألم، بالحرية بالعمل، بالقانون بالمستقبل؟ وكما أن الإنسان يعرف من خلال علاقاته مع الأخرين، هنا تعرفنا هذه الفصول بعض الشّيء عن الله.»[1] ولكننا من خلال قصة الخلق يتضح أمامنا بعض القضايا الهامة الَّتي ترتبط بوجودنا ورسالتّنا في مصر والشرق والعالم العربيّ، وهي:

١- قيمة وكرامة الإنسان «مخلوق على صورة الله»،

٢- المساواة والعدالة الاجتماعيّة،

٣- التّركيز على الكيان الأسري (البعد الاجتماعيّ)،

٤- التّأكيد على لاهوت الرّجاء (المستقبل)،

٥- الفداء والخليقة الجديد (منظومة القيم)،

٦- التّنوع الخلاق والإبداع الفريد (القبول والتّميز)،

(١) أنطوان نوّي، وقائع أيام الخليقة قراءة معاصرة لقصص التّكوين، ترجمة ميشيل وديع، بولاند يسري (القاهرة: دار الثّقافة، ٢٠٠٤)، ٩.

٧- لاهوت الخلق وفكر الكرازة،

٨- الهوية والانتماء (الانتماء للأرض سابق على الانتماء للدين)،

٩- لاهوت البيئة.

أولًا: قيمة وكرامة الإنسان «مخلوق على صورة الله»

قيمة وكرامة الإنسان –أي إنسان - تكمن في كونه أنه مخلوق على صورة الله ومثاله، نعم الإنسان مخلوق على صورة الله حسب رواية الخلق في التّكوين «وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا** كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ، **فَخَلَقَ اللهُ** الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ**. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.» (تكوين ١: ٢٦-٢٧).

ماهي صورة الله؟ وهل لله صورة؟ وما معنى أن الإنسان مخلوق على صورة الله؟ على هذه الأسئلة يجيب مايكل ايتون بالقول: «كل عصر يميل ان يقرأ صورة الله حسب رؤيته وأفكاره الخاصة ففي القرن الخامس الميلادي واحد من أباء الكنيسة يدعي اثناسيوس كان مهتمًا بقضية بأن المسيح هو كلمة الله (الكلمة العقل)، وقال إن صورة الله قدرتنا على التّعقل. أغسطينوس كان مهتمًا بفكرة الثّالوث (الآب والأبن والروح القدس) فقال صورة الله هي الذاكرة والعقل والشعور. في القرن السّادس عشر المصلحون الَّذي ن استخدموا بواسطة الله لنهضة وإحياء الكنيسة الَّذي ن نادوا بأن التّبرير بالإيمان فقط قالوا إن صورة الله هي

بر الإنسان قبل السّقوط، وفي عصر التّنوير الّذي ركز على القدرة الإنسانية قال المفكرون أن صورة الله تعني النّفس المستنيرة للإنسان، وقد ركز كارل بارت في القرن العشرين على العلاقات بين البشر وبالتّالي صورة الله هي صورة العلاقة الجنسية بين الرّجل والمرأة. كل شخص أو جماعة فسَّرت صورة الله حسب رؤيتها الخاصة.»[٢]

صورة الله هي القدرة الرّوحية والضمير الحي وفهم الأبدية والمسئولية، القدرة على التّحكم وضبط الخليقة، العلاقة الشّخصية مع الله، القدرة على التّحليل والتّفكير (تكوين ٢: ٢٠). القدرة على التّواصل والكلام معًا، وجوب العلاقات السّليمة «وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوَ شَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوٌّ سُمًّا مُمِيتًا. بِهِ نُبَارِكُ اللَّهَ الآبَ، وَبِهِ نَلْعَنُ النّا**سَ الَّذِي نَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ**. مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا!» (يعقوب ٣: ٨-١٠). «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ **إِلَى تِلْكَ الصّورَةِ عَيْنِهَا**، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرّوحِ.» (٢ كورنثوس ٣: ١٨)

«وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ **حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ**» (كولوسي ٣: ١٠) «وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ **بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ**.» (أفسس٤: ٢٤).

(2) Michael Eaton, Preaching Through the Bible Genesis 1-11 (England: Sovereign Word, 1997), 30-31.

في دراسة عربيّة معاصرة عن سفر التّكوين من خلال كتاب عرب: «يستعرض الفصل الأول والثاني من سفر التّكوين موضوع خلق بني البشر على صورة الله. وعندما تقول النّصوص المقدسة أن بني البشر على صورة الله، لا يعني هذا أنهم يشبهون الله، لأن الله لا جسم له. ويعني القول «مصنوع على صورة الله» بأن الإنسان عقلاني: **له عقل ويستطيع أن يفكر، وإن له إرادة فهو يفكر ويختار، كما أن له مشاعر**. يكشف الله عن بعض صفاته في جميع الأشياء المخلوقة، ولكنه اختار بني البشر ليمثلوا صفاته بالشكل الأوفى. وأرتبطت عبارة «صورة الله» بشكل عام بالفراعنة والملوك في أدب مصر القديمة وبلاد ما بين النّهرين، ولها مغاز ملوكية. إن الرّجال والنساء المخلوقين على صورة الله، هم نواب الملوك لدى الله.... إن صورة الله في الإنسان هي الّتي تجعل العلاقة الشّخصية مع الله ممكنة»[٣]

وفي إقرار الإيمان الإنجيليّ المصريّ للكنيسة المشيخيّة نقرأ هذه الكلمات الّتي توضح ماذا يعني أن يكون الإنسان مخلوقًا على صورة الله: «وأن يكون الإنسان على صورة الله، فهذا لا يعني شيئًا جامدًا وكأننا أمام صورة داخل إطار. فالحياة على صورة الله هي انعكاس لصورة المسيح، تتميز بالثقة الكاملة بالله، والطاعة التّامة له، ونقاء القلب، والمحبة للخطاة، والتّضامن مع البسطاء والمستضعفين، ومحاربة الظلم والفساد والغش والرياء في حياة الأفراد وفي المجتمع، وسائر الصّفات الّتي نجدها في المسيح. فكون الإنسان على صورة الله يعني شيئًا ديناميكًا،

(٣) مظهر الملوحي وأخرين، نشأة العالم والبشريّة قراءة معاصرة لسفر التّكوين (بيروت دار الجيل، ٢٠٠١)، ١٦٣.

فيه تغيّر مستمر لتتحقق تلك الصّورة نفسها من مجد إلى مجد بعمل الرّوح القدس (٢كورنثوس ٣: ١٨).»[٤]

قد يكون الإنسان ضعيفًا أو فقيرًا أو مريضًا ولكن هذا الإنسان مخلوق على صورة الله فله كرامة وقيمة كبيرة، وبالتّالي كل مطالب حقوق الإنسان هي محاولة للعودة لهذه الصّورة، الحرية، الكرامة، القيمة، عدم التّمييز، العدل والمساواة. على قدر ما وضحت رواية قصة الخلق في التّكوين عمن هو الله ركزت أيضًا على من هو الإنسان. كل ما يتعرض له الإنسان من ظلم وقهر وكبت للحرية وتهجير وقتل وسلب للحقوق والحريات هو بعد عن هذه الصّورة، صورة الإنسان «مخلوق على صورة الله» فالإنسان «خلق في أحسن تقويم» وبالتّالي لا بد وأن يعامل أحسن معاملة. البلاد الّتي تحتمي بالدين تنسى قيمة الإنسان مع ان الإنسان قبل الأديان وبعدها.

في شرح أصول الإيمان هناك سؤال حول كيفية خلق الله الإنسان؛ وكانت الإجابة: إن الله خلق الإنسان على صورته تعالى في المعرفة والبر والقداسة، بسلطان على الخلائق، ذكرًا وأنثى خلقهم.[٥] إنَّ الإنسان المخلوق على صورة الله في المعرفة والبر والقداسة هو إنسان يدرك قيمته ومكانته ورسالتّه فالمجتمع يحتاج من حولنا إلى هؤلاء المتميزين فكريًا وعمليًا وروحيًا.

(٤) إقرار الإيمان الإنجيلّي للكنيسة الإنجيلية المشيخيّة بمصر، إقرار إيمان إنجيلّي مصري معاصر (القاهرة: مجلس العمل الرّعوي والكرازي، سنودس النّيل الإنجيليّ، ٢٠٠٧)، ٤٥.
(٥) ج. أ. وليمسن، تفسير أصول الإيمان الجزء الأول، مرجع سابق، ٣٨.

ثانيًا: المساواة والعدالة الاجتماعيّة

يمكننا أن نرى في هذه الأية صورة للمساواة والعدل بين البشر في كلمات كاتب المزمور، تلك الكلمات الّتي نرى فيها دعوة صريحة للمساواة «اِسْمَعُوا هَذَا يَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ. أَصْغُوا يَا جَمِيعَ سُكَّانِ الدَّنْيَا **عَالٍ وَدُونٍ أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ سَوَاءً**.» (مزمور ٤٩: ١-٢). هذه الكلام تأكيد بيّن على قصة الخلق حول موضوع المساواة بين الرّجل والمرأة تلك القضية الّتي تُعاد اليوم في ظل صعود التّيارات الدّينيّة المتشددة والتّي تحاول أن تحققر من قيمة ومكانة المرأة، ومن خلال قصة الخلق نرى في الكتاب المقدس مبدأ المساواة ظاهرًا جليًّا في ثلاثة مواقف لاهوتيّة في الكتاب المقدّس: الخلق، الخطية، الفداء. في هذه القضايا الثّلاث نرى مساواة حقيقية بين الرّجل والمرأة.

المساواة في الخلق:

قصة الخلق هي الانطلاقة الحقيقية لفهم قضيتنا هذه فالأصحاح الأول يذكر الكتاب المقدس قصة الخلق على أساس أنَّ الله خلق الرّجل والمرأة معًا في آن واحد **بنفس الكيفيّة ونفس المسئولية الحضاريّة:** «وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ** عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ **عَلَى صُورَتِهِ**. عَلَى **صُورَةِ اللهِ** خَلَقَهُ. **ذَكَرًا وَانْثَى خَلَقَهُمْ**. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «اثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأوا الأَرْضَ وَاخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ

وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ.» (تكوين ١: ٢٦-٢٨).

ويسجّل سفر التّكوين تقريرًا أخر على قصة الخلق وهي «هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللهِ عَمِلَهُ. **ذَكَرًا وَانْثَى خَلَقَهُ وَبَارَكَهُ** وَدَعَا اسْمَهُ ادَمَ يَوْمَ خُلِقَ.» (تكوين ٥: ٢)، وفي كلمات المسيح يعود بنا إلى قصة الخليقة «وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللَّهُ.» (مرقس ١٠: ٦). في قصة الخلق صورة المساواة واضحة فالله خلق الإنسان ذكرًا وأنثى دون تمييز، والتّكليف الحضاري لمسئولية الإنسان واحد سواء كان رجلًا أم إمرأة، فالسلطة منحت لهما معًا.

المساواة في الخطية:

الموقف الثّاني هو موقف الخطية، سقط الإنسان، أدم وحواء، ليس لأحد أفضلية على أحد، الكل تساوى في الخطية حسب ما ورد في التّكوين عن قصة السّقوط، اختارت المرأة بين كلام الله (الوصية) وبين الأكل من الشّجرة فأكلت، وفي موقف مختلف اختار أدم بين موقف إمراته وبين الله فاختار حواء وأكل معها فسقطا معًا، واصبحت الإشارة في الخطية على الإنسان. «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ.» (رومية ٥: ١٢)، «لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ.» (١ كورنثوس ١٥: ٢٢).

المساواة في الفداء

الموقف الثّالث هو الفداء والخلاص مثله مثل الموقفين السّابقين وهو المساواة

في الخلق دون تمييز والمساواة في الخطية دون أفضلية والمساواة في الفداء دون استحقاق. ففي الفداء المقدم للبشرية في المسيح يتأكد لنا أن الرّجل لم يخلص وحده من دون المرأة ولا المرأة لم تخلص وحدها من دون الرّجل والكتاب المقدّس في العهد الجديد ينبر على سقوط كافة الحواجز العرقيّة والعنصريّة، والدعوة للخلاص مقدمة للجميع لكل من يؤمن رجلا كان أم إمرأة. «لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، اذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ، حَيْثُ لَيْسَ يُونَانِيٌّ وَيَهُودِيٌّ، خِتَانٌ وَغُرْلَةٌ، بَرْبَرِيٌّ سِكِّيثِيٌّ، عَبْدٌ حُرٌّ، بَلِ الْمَسِيحُ الْكُلُّ وَفِي الْكُلِّ.» (كولوسي ٣: ٩-١١) «لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذي نَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ. لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (غلاطية ٣: ٢٦-٢٨)

في المسيح سقطت كل الحواجز الدّينيّة أو العرقيّة الاجتماعيّة والجنسيّة Gender، كما أنَّ دعوة الله هي للجميع، فالخلق متساوٍ والخطية أيضًا كذلك الفداء المقدّم في المسيح للجميع بالتّساوي، حتى المسئولية في بناء الملكوت نجدها مشتركة ففي إنجيل متّى ١٣ نجد الرّجل الَّذي زرع حبة الخردل (مت ١٣: ٣١-٣٢) بجانب المرأة الَّتي وضعت الخميرة في الدّقيق (متى ١٣: ٣٣- ٣٥)، ومسئولية البحث والتّفتيش عن الضال أيضًا مشتركة في لوقا ١٥ نجد قصة الرّاعي الَّذي فتش عن الخروف الضال حتى وجده (لوقا ١٥: ٤- ٧)، في نفس الوقت مع المرأة الَّتي فتشت على الدّرهم المفقود حتى وجدته (لوقا ١٥: ٨- ١٠).

ثالثًا: التّركيز على الكيان الأسري (البعد الاجتماعيّ)

الله في قصة الخلق يجمع، وهذه هي الصّفة الّتي غلبت على قصة الخلق مثل ما وضع الله حدودًا وفواصل بين الليل والنهار، بين المساء والصباح، بين البحار والأنهار واليابسة، جمع أيضًا بين الأشياء المتقاربة وبين الأشخاص. ومن بين الصّورة البارزة هي صورة الأسرة الّتي وجدت في قصة الخلق بين آدم وحواء، والتّي من خلالها كسر الله حاجز الوحدة، إذ ليس جيدًا أن يكون آدم وحدة، نصنع له معينا نظيره ولعل القصة الواردة في التّكوين توضح أنه كما قال أتكنسون: «لقد خلقنا لنكون في شركة» [٦] وهذا ما تبينه قصة الخلق: «فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِن امْرِءٍ أُخِذَتْ». لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ.» (تكوين ٢: ٢١-٢٥).

والكلمة المستخدمة للتعبير عن الجسد والشركة بين الرّجل والمرأة «**واحد**» هي نفس الكلمة الّتي جاء في سفر التّثنية عن الله: «اسمع يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا **رَبٌّ وَاحِدٌ.**» (تثنية ٦: ٤). وهو نفس المبدأ الّذي أكد عليه الرّب يسوع في إنجيل متى بالقول: «فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» وَقَالَ:

(٦) ديفيد أتكنسون، **سفر التّكوين**، سلسلة تفسير الكتاب المقدس يتحدث اليوم، ترجمة نكلس نسيم (القاهرة: دار النّشر الأسقفية، ١٩٩٩)، ٨٧.

«مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ» (متى ١٩: ٤- ٦).

ولقد رفع الرّسول بولس هذه العلاقة إلى أسمى فكرة ممكنة إذ يقول: «أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. **مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.» (أفسس ٥: ٢٥-٣١).**

تؤكِّد قصة الخلق والنصّوص الموازية لها والتّي تعرضنا لها على «أهمية العلاقات الشّخصية، فليس جيدًا أن نكون وحدنا. فنحن نحقق كياننا من خلال العلاقات المتبادلة. وكما أن كيان الله ذاته، هو في الشّركة الأقنومية، في إطار الثّالوث المقدّس، هكذا الحال بالنسبة لصورة الله فينا، فلابد أن نكون من خلال الشّركة لشخصية مع أشخاص آخرين.»[٧]

لعل هذه النّصّوص كلها المعتمدة على قضية الخلق والمسيح مجدد الحياة أعطت قيمة كبيرة ومكانة للأسرة والزواج، هذه الأسرة الّتي تعتبر نواة المجتمع،

(٧) المرجع السّابق، ٩٣.

وكلما كانت الأسرة بخير تكون المجتمعات أيضًا بخير. وبالتّالي لاهوت الخلق المرتبط بلاهوت الفداء يعطي قيمة كبيرة لنموذج الأسرة رجل واحد لأمرأة واحدة طول الحياة، وفي ظل ما يواجه بعض الأسر من عواصف وإضطرابات لابد أن نعطي اهتمامًا واضحًا للأسرة في مصر والشرق الأوسط لتقوم برسالتّها تحقيقًا للنموذج الأصيل الَّذي جاء في قصة الخلق، والذي أكد عليه المسيح في تعاليمه، والذي رفع الرّسول بولس من مكانته ليكون مثل علاقة المسيح بالكنيسة. إن صورة الأسرة المتماسكة المتميزة الباذلة المضحية هي من أعظم الصّورة للكيان الاجتماعيّ في لاهوت الخلق والفداء.

رابعًا: التّأكيد على لاهوت الرّجاء (المستقبل)

التّركيز في قصة الخلق على الفداء أكثر منه على السّقوط، نعم سقط الإنسان، وطرد من جنة عدن، وشعر بالخزي والعار وتشوهت علاقته مع الله، ولكن الغالب الأعظم في قصة الخلق هو الوعد بالفداء والرجاء في المسيح المخلص، وبالتّالي على قدر ما كانت صورة السّقوط في التّكوين مشوهة وعلى قدر ما تبدلت صور كثيرة فمن الطّاعة الَّتي صارت عصيانًا، والانفتاحية الَّتي صارت خجلًا، والمسئولية الَّتي صارت سقوطًا، والحرية الَّتي صارت أسرًا، البركة الَّتي صارت لعنة، والانسجام الَّذي صار صراعًا، والعمل الَّذي أصبح شقاءً، والشركة الَّتي أصبحت عقابًا، والحياة الَّتي أصبحت موتًا[٨].

(٨) يمكن الرّجوع تفصيلًا للمرجع السّابق: ديفيد أتكنسون، سفر التّكوين، ١١١-١٢٣.

تلك هي الصّورة المخزية الَّتي عبر عنها كلفن: «حقًا لقد كان أمرًا محزنًا بشعًا، إن ذاك الَّذي كان مجد الصّورة الإلهية يشرق فيه منذ قريب نراه الآن يختبىء وراء جلود عفنة، ليغطي خزيه، وأن يكون هناك جمال في حيوان ميت أكثر مما يوجد في إنسان على قيد الحياة.»[٩]

لقد أظهر الله اهتمامًا بالإنسان حتى بعد السّقوط حيث نقرأ: «**فَنَادَى** الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ: «**أَيْنَ أَنْتَ؟**» (تكوين ٣: ٩). «**وَصَنَعَ الرَّبُّ** الإِلَهُ لِادَمَ وَامْرَاتِهِ **أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُما**» (تكوين ٣: ٢١). وأعطى أعظم وعد للبشرية كلها: «وَاَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْاةِ وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. **هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ** وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ.» (تكوين ٣: ١٥).

إن لاهوت الرّجاء الَّذي لمع في قصة الخلق هو ما نحتاج إليه في أيامنا الحالية الَّتي تلونت بالسواد في كل شيء، يحتاج المسيحيّون في مصر والشرق الأوسط والعالم العربيّ في ظل الظروف الصّعبة الرّاهنة إلى التّشبع بلاهوت الرّجاء الَّذي يملأ الحياة بالنظر إلى الله الخالق والفادي الَّذي يهتم بالإنسان والذي يضمن المستقبل في ظل التّقلبات السّياسيّة الغير المستقرة. لاهوت الرّجاء يجعلنا ننظر إلى مستقبلٍ أكثر أشراقًا وغدٍ أفضل فيجعلنا نؤكد في حاضرنا على الوجود الفاعل المثمر وفق رؤية الخليقة في المسئولية الحضارية للإنسان.

(٩) المرجع السّابق.

خامسًا: الفداء والخليقة الجديدة (منظومة القيم)

يقول نوِّي: «لاهوتيًا وجدت الخليقة باعتبارها مشروع الله للتحرير والخلاص.»[١٠] وبالتّالي نرى أنَّ صورة الخلق عملية مستمرة بدأها الله ويكملها الأنسان في المسئولية الحضارية الّتي أوكلها الله له أن يعمل الأرض ويحفضها لتحقيق مناخ حضاري متميز ومتكامل. وهناك ربط واضح في الكتاب المقدس بين صورة الله الخالق للكل وصورة الله الفادي المقدم في عمل المسيح الكفاري ومن هنا جاء فكرة الخليقة الجديدة في المسيح حسب قول الرّسول بولس «إِذًا إِنْ كَانَ **أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ**. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. **هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا**.» (٢ كورنثوس ٥: ١٧). الخليقة الجديدة هي تحقيق جزئي لفكرة السّماء الجديدة والأرض الجديدة، وهذه الخليقة لها معايير وقيم أصيلة في العلاقات بين البشر والشعوب تحدث عنها الرّسول بولس في أفسس وكولوسي بصورة واضحة التّقوى الشّخصية والعلاقات الإنسانية الشّخصية بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء، وبين السّادة والعبيد (رؤساء العمل والعمال) (كولوسي ٢: ٢٠-٤: ١) و (أفسس ٤: ١-٦: ٢٢).

قيم القبول والمحبة والغفران والعمل والشركة والتّربية والتّقوى الشّخصية وغيرها هي من علامات الخليقة الجديدة في المسيح الّتي ينبغي أن نعلن عنها كأداة لشهادتنا وحياتنا في مصر والشرق الأوسط والعالم العربيّ. وبالتّالي ننظر إلى

(١٠) أنطوان نوِّي، **وقائع أيام الخليقة**، مرجع سابق، ١٠.

خليقة الله بمنظور مختلف: «**لأَنَّ كُلَّ خَلِيقَةِ اللهِ جَيِّدَةٌ**» (١ تيموثاوس ٤: ٤)

سادسًا: التّنوع الخلاق والإبداع الفريد (القبول والتّميز)

الخليقة هي من أروع الصّور للتنوع والتّعدد وقصة الخلق تؤكد هذا التّنوع والتّعدد في الأشكال والألوان فالخليقة ليست شيئًا واحدًا أو لونًا واحدًا، ولكن سمة التّعدد والتّنوع هي أساس عملية الخلق في سفر التّكوين، والإبداع قرين عملية الخلق الخليقة عبرت عن إبداع الله، وإعمال الخليقة عبرت عن القدرة الإبداعية للإنسان المخلوق على صورة الله في الإبداع والخلق والابتكار.

وقدرة الله الخلاقة يمكننا أن نلمسها في سفر التّكوين الأصحاح الثّاني وذلك في إعداد بيئة يمكن أن تزدهر فيها الحياة وتنمو فيها الحضارة، وفي تكوين الأصحاح الثّاني تظهر قدرة الله الإبداعيّة في تدبيره لإطار إنسانيّ اجتماعيّ للحب الشّخصي. وقصة الفيضان في تكوين ٦-٩ تبين لنا قوة عهد النّعمة الّذي يعيد خلق عالم جديد من عالم محطم.

إبداعنا البشري يجب أن يعكس إبداع الله. وذلك في إطار حرية طاعة الإيمان لمواجهة الأماكن الّتي لا شكل لها، والمشوشة في عالمنا وفي حياتنا، وتحويلها إلى أماكن للجمال والخير لخلق بيئة يمكن أن يحيا فيها الإنسان حياة طيبة. وبالتّالي هناك مسئولية عظيمة على الإنسان لخلق بيئة طيبة بيئة يشعر فيها الإنسان بكرامته بيئة لا يشعر فيها الإنسان مهددًا.

الإبداع عملية مستمر وهي تعكس صورة الله في الإنسان، والتّنوع بركة كبيرة

في لاهوت الخلق، وبالتّالي صور النّمطية والرتابة هي ضد فكرة الله الخالق. الكون واسع والخليقة في كل مكان مبهرة، والدعوة لقبول التّنوع في الحياة، فالله خلق الإنسان ذكرًا وأنثى، وهذا نوع من التّنوع الخلاق. التّنوع الخلاق هو سبيل لقبول بعضنا ومن يختلف عنا في مصر والشرق الأوسط. فقدرة الإنسان على الإبداع تعبر عن قدرة الله الخلاقة.

كافة المشكلات السّياسية والاجتماعية في مصر الآن هي نتيجة للفقر الفكري فالخيال السّياسيّ والإبداع الفكريّ قد خفت حتى أن ثورة يناير تكاد تموت لأن المسئولين في مصر قد وضعوا الفكري الثّوري الجديد في زقاق عتيق فبالتّالي كل الخيال أو الإبداع السّياسيّ لا وجود له، والحل هو في تفعيل العقل الجمعي والثقة بقدرتنا على الإبداع والتّفكير.

الخلق يساعدنا على أن نعيش معًا مختلفين، وهناك بعض الخطوات العملية الَّتي تساعدنا على ذلك:

١. التّركيز على البعد المعرفيّ فمعرفة الأخر هي مفتاح للفهم وللتواصل معه، نحن لا نعرف لأجل شيء ما، ولكن نعرف لأجل الأخر وأنفسنا لنكون أكثر انفتاحًا. نحن نعرف لأجل التّواصل لا لأجل النّقد أو الهدم، نحن نعرف عن الأخر كما هو لا نترجم الأخر وفق ثوابتنا ومعتقداتنا والفارق كبير بين الاثنين. المعرفة عن الآخر تخلق حافزًا لكي نحيا معًا مختلفين.

٢. لابد من خلق مساحات للتفاوض، فنحن نتفاوض فيما هو متفق عليه، نحن

نقف في المساحات الرّمادية وفي مساحات القيم المشتركة الَّتي تجمعنا معًا، ونبعد عن الثّوابت أو ما يثير الأختلاف.

٣. خلق مجتمع ثقة بدون تحفز للأخر.

٤. لا بد من أن نصمت لنسمع الأخر كيف يعبر عن نفسه كما هو.

٥. لا بد من أن نأخذ خطوة إيجابية ناحية المختلف معنا.

الاختلافات قفل أم مفتاح

الاختلافات لا نهاية لها، وقد يكون بعضها لا حل له، ولكن هل تصبح هذه الخلافات مفتاح أو قفل؟ هذا هو التّحدي ويبقى هذا السّؤال مفتوحًا ليجيب عليه كل شخص وفق قرينته ووفق فهمه. كل تمنياتي أن تكون الاختلافات هي مفتاح للحوار للتعراف للقبول ثم للاحترام، ثم التّعاون والعمل المشترك.

سابعًا: لاهوت الخلق وفكر الكرازة

كانت الخليقة ومازالتّ فرصة طيبة لإعلان محبة الله للإنسان، وبالرغم من أن سفر أعمال الرّسل رصد للخطاب الدّينيّ الَّذي قام به كل من بطرس واستفانوس وبولس على سبيل المثال والتّي قاربت الثّلاثة عشرة عظة نجد أن معظم العظات ركزت على فكرة الوعد والعهد وتاريخ شعب الله وفكرة النّبوات الَّتي تحققت في المسيح وهذا عندما كانت الفئة المستهدفة هي جماعة اليهود الَّذي ن لهم صلة وعلاقة بالعهد القديم ولكن في حالتّين هامتين كان الرّسول بولس مدخل مختلف في لسترة وأريوس باغوس كان المدخل هو الكلام عن الخليقة: «أَيُّهَا الرِّجَالُ لِمَاذَا

تَفْعَلُونَ هَذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ نُبَشِّرُكُمْ **أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هَذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلَهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا الَّذِي فِي الأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ تَرَكَ جَمِيعَ الْأُمَمِ يَسْلُكُونَ فِي طُرُقِهِمْ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ - وَهُوَ يَفْعَلُ خَيْرًا يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا وَأَزْمِنَةً مُثْمِرَةً وَيَمْلأُ قُلُوبَنَا طَعَامًا وَسُرُورًا وَبِقَوْلِهِمَا هَذَا كَفَّا الْجُمُوعَ بِالْجَهْدِ عَنْ أَنْ يَذْبَحُوا لَهُما.**» (أعمال الرّسل ١٤: ١٥-١٨).

وفي أريوس باغوس نجد موقفًا مختلفًا للرسول بولس لكنه يعود بسامعيه إلى قصة الخلق كمدخل مشترك لسامعيه: «فَوَقَفَ بُولُسُ فِي وَسَطِ أَرِيُوسَ بَاغُوسَ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الأَثِينِيُّونَ أَرَاكُمْ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ كَأَنَّكُمْ مُتَدَيِّنُونَ كَثِيرًا لأَنِّي بَيْنَمَا كُنْتُ أَجْتَازُ وَأَنْظُرُ إِلَى مَعْبُودَاتِكُمْ وَجَدْتُ أَيْضًا مَذْبَحًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: «لإِلَهٍ مَجْهُولٍ». فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ هَذَا أَنَا أُنَادِي لَكُمْ بِهِ. **الإِلَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ هَذَا إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لاَ يَسْكُنُ فِي هَيَاكِلَ مَصْنُوعَةٍ بِالأَيَادِي وَلاَ يُخْدَمُ بِأَيَادِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ. وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ**

لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيدًا. لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ. كَمَا قَالَ بَعْضُ شُعَرَائِكُمْ أَيْضًا: لأَنَّنَا أَيْضًا ذُرِّيَّتُهُ. فَإِذْ نَحْنُ ذُرِّيَّةُ اللهِ لاَ يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ اللاَّهُوتَ شَبِيهٌ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ أَوْ حَجَرٍ نَقْشِ صِنَاعَةِ وَاخْتِرَاعِ إِنْسَانٍ. فَاللَّهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ

يَتُوبُوا مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ بِرَجُلٍ قَدْ عَيَّنَهُ مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ». (أعمال الرّسل ١٧: ٢٢-٣١).

هذان الموقفان لمدخل واحد (قصة الخلق) يبينان أي مستمع نتحدث إليه وأي مدخل نكون ولكيلا نكون أعجميين مع من نكلمهم هناك مجموعة من النّاس تعرف تاريخ الكتاب المقدّس وقد يكون تراثها مشترك مع الفكر والتّعليم اليهوديّ الّذي يبدأ من تكوين ١٢ إلى سفر ملاخي، ولكن هناك البعض لا يعنيهم هذا التّاريخ كثيرًا، فيكون المدخل هو الخلق لأن فيه أساس مشترك مع الجميع.

من الواضح أن التّكوين بدأ بالخلق وليس بالاختيار ليؤكد شمولية العمل الخلاصي، وهذا ما أكده البشير متى في بداية الإنجيل حيث يذكر أربع سيدات في سلسلة المسيح من الأمم بالإضافة إلى قصة المجوس في بحثهم عن المسيا، وفي نهاية إنجيل متى نجد أن الدّعوة والرسالة مقدمة للجميع دون نزعة عنصرية أو دينية فنجد في الإرسالية العظمى « فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا **جَمِيعَ الأُمَمِ** وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ. (متى ٢٨: ١٨-٢٠).

ثامنًا: الهوية والإنتماء (الانتماء للأرض سابق على الانتماء للدين)

بعد ثورة يناير كان سؤال الهوية هو الأهم في مصر من نحن؟ إلى من ننتمي؟

ومازالتّ هذه القضية الحرجة والحساسة حتى الآن بين من يربط بقومية الدّين وأن المسلم الإندونيسيّ أقرب للمسلم المصريّ من المسيحيّ المصريّ على سبيل المثال.

في قصة الخلق كان الانتماء للأرض سابق على الانتماء للدين، فالأرض خلقت قبل الإنسان، وقبل وجود الفكر الدّينيّ، كما المسئولية بإعمار الأرض والاهتمام بالخليقة كلها.

الأرتباط بالأرض وفق قصة الخلق ليس أمرًا ثانويًا ولكنه جوهريًا أصيلًا فالإنسان لا يحيا في فراغ ولكن في أرض ووطن، وبالتّالي نحن ننتمي لأرضنا بتنميتها وفلاحتها وتحسين وضعها وننتمي لله في علاقة روحيّة. الانتماء لله لا يلغي الانتماء للأرض (الوطن). الانتماء للوطن قبل الانتماء للدين وللسياسة. وصدق من قال: «أن الخليقة تقول لا للتميز العنصري.»[11] أو حتى التمييز باسم الدّين أو السّياسة.

تاسعًا: الاهتمام بالبيئة

الأرض هي محور الاهتمام في خطاب التّكليف للإنسان أنْ يعمل ويحفظ ويتسلط، فهي البيئة وتحتل مكانة كبيرة في قصة الخلق،، يقول جون ستوت «هذه الحقيقة المزدوجة (حقيقة الأرض لنا ولنا معًا تتضح أكثر جلاءً في (تكوين ١، ٢) ففي عدة ايات من تكوين واحد ترد كلمة «الأرض» في مواقف مختلفة فمثلًا:

(١١) مارك إلجنسن، **الحافة الحادة الكنائس وقضايا المجتمع**. ترجمة بهيج يوسف (القاهرة: دار الثّقافة، ١٩٩٧)، ٤٦.

«في البدء خلق الله السّموات **والأرض**» (تكوين ١: ١)، «وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَةَ **أَرْضًا**» (تكوين ١: ١٠)، وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ **الأَرْضُ** عُشْبًا وَبَقْلا يُبْزِرُ بِزْرًا وَشَجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرا كَجِنْسِهِ بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى **الأَرْضِ**». وَكَانَ كَذَلِكَ. فَأَخْرَجَتِ **الأَرْضُ** عُشْبًا وَبَقْلا يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذَلِكَ انَّهُ حَسَنٌ. (تكوين ١: ١١، ١٢)، وَقَالَ اللهُ: «لِتُخْرِجِ **الأَرْضُ** ذَوَاتِ انْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَوُحُوشَ **أَرْضٍ** كَاجْنَاسِهَا». وَكَانَ كَذَلِكَ. (تكوين ١: ٢٤)، «وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الانْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ **الأَرْضِ** وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى **الأَرْضِ**» (تكوين ١: ٢٦)، «وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «اثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُو **الأَرْضَ** وَاخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى **الأَرْضِ**» (تكوين ١: ٢٨).

يقول إيكستون: «إن الهدف من جنة عدن هو توفير بيئة لحياة الإنسان»[١٢] ولتحقيق هذا الهدف هناك ثلاثة مبادئ أساسية كما يذكرها «ستوت» في هذا الصّدد وهي: لقد منح الله الإنسان سلطانًا على الأرض، ثانيًا: أن السّلطة سلطة تعاونية، ثالثًا: إن سيادتنا سيادة منتدبة وهي سيادة مسؤلة.[١٣] وبالتّالي يستطيع الإنسان أن يحسن من بيئته لتكون أكثر جمالًا لتتماشى مع فكر الخليقة،

(١٢) ديفيد إيتكسنون، **سفر التّكوين**، مرجع سابق، ٧٢.
(١٣) جون ستوت، **المسيحية والقضايا المعاصرة**، ترجمة نجيب جرجور (القاهرة: دار الثّقافة، ١٩٩٠م)، ١١٨-١٢٢.

بيئة نظيفة حسنة، إن مبادرة «وطن نظيف» الَّتي أطلقتها السّلطة في مصر يمكن أن نفهمها على أساس الاحتكام لقصة الخلق ونتمنى أن يكون الوطن نظيفًا ليس فقط من القمامة ولكن من الفوضى والجريمة والعنف والتّدني الأخلاقيّ والفساد. يمككنا أن نسهم في تطوير بيئتنا.

الخاتمة

هذه الأفكار الَّتي سبقت في التّعرض للاهوت الخلق أو التّفكير اللاهوتي عن الخلق، تساعدنا على وجودنا المستمر والفاعل في مصر والعالم العربيّ في كفاح مستمر لأجل تحقيق العدل والمساواة والحرية والديمقراطية والكرامة الإنسانيّة الَّتي جاءت بها موجات الاحتجاج والثورات في العالم العربيَّ لتحقيق «العيش والحرية والكرامة الإنسانية» كما نادت الثّورة المصريّة. فالإنسان في الخليقة هو شريك فاعل لتستمر عملية الخلق والإبداع، والحاجة إلى الحضور المسيحي المتميز في الشّرق لم يعد رفاهية عقليّة ولكنه أمر حيوي وضروري في طريق الشّهادة بالإنجيل والمسئولية الحضارية في الإعمار والبناء والتّنمية.

المراجع

أتكنسون، ديفيد. **سفر التّكوين، الجزء الأول**، سلسلة تفسير الكتاب المقدس يتحدث اليوم، ترجمة نكلس نسيم. القاهرة: دار النّشر الأسقفية، ١٩٩٩.

إلجنسن، مارك. **الحافة الحادة الكنائس وقضايا المجتمع**. ترجمة بهيج يوسف. القاهرة: دار الثّقافة، ١٩٩٧.

إقرار الإيمان الإنجيليّ للكنيسة الإنجيلية المشيخيّة بمصر، إقرار إيمان إنجيليّ مصري معاصر. القاهرة: مجلس العمل الرّعوي والكرازي، سنودس النّيل الإنجيليّ، ٢٠٠٧.

بافينيك، هيرمان. **بين العقل والإيمان: الجزء الأول كيف نفهم إعلان الله؟** ترجمة د. عبد المسيح استفانوس. لبنان: مطبوعات الشّرق الأوسط، ١٩٩٠.

تابت، يوحنا. **تفسير لسفر التّكوين منسوب إلى القديس مار أفرايم السّرياني.** منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الرّوح القدس. لبنان، الكسليك، ١٩٨٢.

الملوحي، مظهر وأخرين. **نشأة العالم والبشريّة قراءة معاصرة لسفر التّكوين.** بيروت دار الجيل، ٢٠٠١.

اليسوعي، هنري بولاد. **الإنسان والكون والتّطور بين العلم والدين**. بيروت:

دار المشرق،٢٠٠٤.

جرودم، واين. **بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحيّ رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله.** القاهرة: إيجلز جروب، ٢٠٠٢.

ستوت، جون. **المسيحية والقضايا المعاصرة،** ترجمة نجيب جرجور. القاهرة: دار الثّقافة، ١٩٩٠.

كيفن، أ. ف. **التّكوين،** سلسلة تفسير الكتاب المقدّس الجزء الأول. بيروت: النّفير، ١٩٨٦.

مجموعة من اللاهوتيين. تفسير سفر التّكوين. السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم.

ملطي، تادرس يعقوب. التّكوين، سلسلة تفسير وتأملات الاباء الأولين. المؤلف، ١٩٨٣.

نوّي، أنطوان. **وقائع أيام الخليقة قراءة معاصرة لقصص التّكوين،** ترجمة ميشيل وديع، بولاند يسري. القاهرة: دار الثّقافة، ٢٠٠٤.

وهبة، وليم (المحرر. **دائرة المعارف الكتابية الجزء الثّالث،** القاهرة: دار الثّقافة، ١٩٩١.

Harrison, Everett F. *Baker's Dictionary of theology*. Grand Rapids: Baker Book House, 1991.

Mckim, D. K. «*Doctrine of creation*» in Evangelical Dictionary of theology, Walter A. Elwell (ed.) (Grand Rapids: Baker House, 1984.

Eaton, Michael. *Preaching Through the Bible Genesis 111-*. England: Sovereign Word, 1997.